الفصل الثالث

الفاصلة القرآنية

بين ملاءمة اللفظ ومراعاة المعنى

الفصل الثالث

الفاصلة القرآنية

بين ملاءمة اللفظ ومراعاة المعنى [1]

الفاصلة في القرآن هي كلمة آخر الآية، في كتاب الله [1] قال ابن منظور: وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر... واحدتها فاصلة [2] ، وقال الزركشي: هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع [3].

وواضح من تشبيه القدماء للفاصلة القرآنية بقافية الشعر أو قرينة السجع محاولة توجيه النظر إلى الجرس الصوتي، والملاءمة اللفظية أكثر من لفت الانتباه إلى المواءمة الدلالية، والارتباط العضوي بين مضمون الآيات وخواتمها. وليس هذا صحيحا على الإطلاق حتى إن بعض القدماء قد لاحظ في الفواصل القرآنية تبعيتها للمعاني بخلاف الأسجاع التي تتبع المعاني فيها الألفاظ [4].

ولإبراز الجانب الموسيقي في الفواصل، ومراعاة متطلبات الإيقاع ومقتضيات التلاؤم النغمي راعت الآيات ما يلي:

١ - بناء كثير من الفواصل على الوقف حتى لا يختل الإيقاع. ولذا شاع الجمع بين الفواصل المختلفة الإعراب نظرا لاتفاق شكلها عند الوقف، ومن ذلك: "إنا خلقناهم من طين لازب" (الصافات١١) مع تقدم قوله: "عذاب واصب" (الصافات٩) و"شهاب ثاقب" (الصافات١٠). وقد نبه إلى ذلك إبراهيم أنيس حين قال:بل إن جزم الفعل "انحر" في

---

(١) سبق نشره في العدد الأول من مجلة الدراسات القرآنية- مركز الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات الشرقية و الإفريقية- جامعة لندن ١٩٩٩م.

سورة الكوثر ليؤكد لنا أن الوقوف بالسكون على رءوس آيات هذه السورة لأن يحقق الانسجام الموسيقي : " إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر"[٥].

٢ – تفضيل كثير من الفواصل لأصوات معينة لحرف الروي وختامها بحروف المد والنون تمكينا للقارئ من تحقيق الترنم والتمكن من التطريب بذلك، كما يقول الزركشي [٦] الذي ينقل عن سيبويه قوله: "إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والواو والياء... لأنهم أرادوا مد الصوت"[٧]. ويمكن أن يضاف إلى النون الميم، فهما الصوتان الأنفيان الوحيدان في اللغة، مما يسمح بالتنغيم والترديد[٨]. وقد تبين بالإحصاء الفعلي غلبة هذه الأصوات ومشابهاتها. فسورة البقرة تحتوي على مائتين وست وثمانين آية، خص النون منها مائة واثنتان وتسعون آية، والميم أربع وخمسون آية. وسورة النساء تحتوي على مائة وست وسبعين آية، خص الميم منها ست وخمسون آية، والراء ثلاث وثلاثون آية، واللام ثمان وعشرون آية، والنون سبع عشرة آية. وتغلب النون في سورة آل عمران، يليها الميم، وكذلك الترتيب في حروف المائدة. وفي سورة الرحمن ثمان وسبعون آية، خص النون منها تسع وستون ، والميم سبع آيات والراء آيتان. ومع القيمة الخاصة للنون والميم نجد القرآن يلون وينوع أواخر الفواصل ليحدث تنوعا في الإيقاع تبعا لنوع الموضوع والتعبير، وإن كان الغالب الانتهاء بحروف المد واللين، وإلحاق النون.

وقد أدت مراعاة القرآن للفواصل إلى جملة تغييرات خرجت ببعض التراكيب عن النمط العادي، وقد شمل ذلك:

١ – التقديم والتأخير، كما في قوله تعالى: "قالوا آمنا برب هارون وموسى"[٩] لمراعاة الألف التي سادت السورة. وقارن هذا بقوله تعالى في سورة الشعراء [١٠]: "قالوا آمنا

برب العالمين رب موسى وهارون". فقد ختم بهارون مراعاة للفاصلة، حيث تسيطر النون المسبوقة بمد على سورة الشعراء. وقبل هاتين الآيتين: الغالبون. يأفكون. ساجدين.

ومنه كذلك قوله تعالى: "إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى"[١١]، حيث عدل البيان القرآني عما هو مألوف ومتبادر من تقديم الأولى على الآخرة مراعاة للفواصل[١٢].

٢ - زيادة حرف لأجلها، كما في قوله تعالى: "وتظنون بالله الظنونا"[١٣]، لأن معظم الآيات ينتهي بألفات منقلبة عن تنوين وقفا، فزيد على النون ألف لمناسبة نهايات الفواصل، وقبل هذه الآية: مسطورا، غليظا، أليما، بصيرا، ويعدها شديدا، غرورا، فرارا... الخ.

ومثلها قوله تعالى: "فأضلونا السبيلا"[١٤]، وقوله: "وأطعنا الرسولا"[١٥] وكذلك إلحاق هاء السكت في قوله تعالى: "ماهيه" لتحقق اتفاق الفواصل مع ما قبلها وما بعدها: "فأمه هاوية وما أدراك ماهية. نار حامية"[١٦].

٣ - حذف ياء العلة، مثل قوله تعالى: "والليل إذا يَسرِ"[١٧]، بدلا من "يسري" لوجودها مع: الفجر. عشر. الوتر... الخ.

ومثله قوله تعالى: "وثمود الذين جابوا الصخر بالوادِ"[١٨] مع: بعاد، العماد، البلاد، الأوتاد... الخ.

٤ - صرف الممنوع من الصرف، كما في قوله تعالى: "وأكواب كانت قواريرا"[١٩] وقبلها: سرورا، حريرا، زمهريرا، تذليلا، ويعدها: تقديرا، زنجبيلا، سلسبيلا ... الخ.

قال الزمخشري: وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق لأنه فاصلة... أجرى الفواصل مجرى أبيات الشعر.

٥ – حذف كاف الضمير، كما في قوله تعالى: "والضحى. والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى...ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى..."[٢٠].

٦ – إفراد ما أصله الجمع، كقوله تعالى: "إن المتقين في جنات ونهر"[٢١]. فالأصل: "وأنهار" ووحد لمراعاة الفاصلة. وعكسه جمع ما أصله الإفراد، كقوله تعالى: "لا بيع فيه ولا خلال"[٢٢]. فالمراد: "ولا خلة" لكن جمع لأجل مناسبة رءوس الآي [٢٣].

٧ – العدول عن صيغة الماضي إلى الاستقبال كقوله تعالى: "ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون"[٢٤] حيث لم يقل "وفريقا قتلتم"، كما سوى بينهما في آية أخرى وهي: "فريقا تقتلون وتأسرون فريقا"[٢٥].

٨ – بل إننا نجد بعض القراء يختار إبدال حرف بآخر مراعاة للفاصلة. فقد قرأ الزهري، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو رجاء، والشعبي الآية: "فاعبدني وأقم الصلاة لذكري"[٢٦] قرأوها: لذكرى [٢٧] قال الطبري[٢٨]: أراد بها الإضافة، وصيرها ألفا للتوفيق بينه وبين رءوس الآيات قبله وبعده. وقال الفراء: ياء إضافة حولت ألفا لرءوس الآيات. وقال النحاس: فعل ذلك لتتفق رءوس الآيات [٢٩].

٩ – ونجد بعض القراء يفضل لفظا على آخر بسبب ما يحققه من انسجام وتلاؤم في الفاصلة، مع ما قبلها وما بعدها. فقد قرأ حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم وغيرهم: "إذا كنا عظاما ناخرة"، بدلا من "نخرة"[٣٠]. وقد فضل الفراء القراءة الأولى. وهي قراءة الأقلية. لأن الآيات الأخرى بالألف – "الراجفة، الرادفة، واجفة، خاشعة، الحافرة، ناخرة، خاسرة، واحدة"[٣١].

ويلاحظ هنا عدة أمور:

١ – أن الفواصل القرآنية قد وردت متماثلة في حروف مقاطعها، وتسمى المتجانسة أو ذات المناسبة التامة، مثل:

أ - "والطور/ وكتاب مسطور/ في رق منشور..."[٣٢].

ب - "والفجر/ وليال عشر/ والشفع والوتر..."[٣٣].

كما وردت متقاربة في حروف مقاطعها، وتسمى ذات المناسبة غير التامة، مثل:

أ - " الرحمن الرحيم/ مالك يوم الدين"[٣٤] (تقارب الميم والنون).

ب - " والقرآن المجيد/... هذا شيء عجيب"[٣٥] (تقارب الدال والباء).

٢ - كما وردت الفواصل القرآنية بصور شتى، فقد جاءت:

أ - متوازية، تتفق فيها الكلمتان في الوزن وفي حرف الفاصلة، مثل:

"فيها سرر مرفوعة/ وأكواب موضوعة"[٣٦].

ب - وغير متفقة في الوزن ولكن في الحروف فقط، مثل:

"ما لكم لا ترجون لله وقارا/ وقد خلقكم أطوارا" [٣٧].

ج - ومتوازنة، أي متفقة في الوزن دون الحروف، مثل:

"وآتيناهما الكتاب المستبين/ وهديناهما الصراط المستقيم"[٣٨].

د - كما جاءت محققة الاستلزام، وهو أن تلتزم حرفا أو أكثر قبل حرف الفاصلة، مثل:

- "فأما اليتيم فلا تقهر/ وأما السائل فلا تنهر"[٣٩]. (الهاء قبل الراء).
- "ألم نشرح لك صدرك/ ووضعنا عنك وزرك"(٤٠). (الراء قبل الكاف).
- "والطور/ وكتاب مسطور"[٤١]. (الطاء والواو قبل الراء).
- "فإذا هم مبصرون/ ثم لا يقصرون"[٤٢]. (الصاد والراء والواو قبل النون) [٤٣].

٣- أن السورة قد تنتهي بفاصلة منفردة الإيقاع تكون كالمقطع الأخير المومئ إلى الانتهاء، كقوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث"[٤٤].

٤ – أن جميع الفواصل في القرآن لم تقتصر على مراعاة حسن النظم فقط وإنما راعت مع ذلك- وقبله- جانب المعنى، فحققت بذلك إيقاعها الفريد، وبلاغتها العليا في مطابقتها لمضمون ما قبلها ولذا يقول الرماني في رسالته "النكت في إعجاز القرآن" : وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"[٤٥] وعلى سبيل المثال.

أ – حذف كاف الضمير في سورة الضحى في "قلى"، "فآوى"، "فهدى"، "فأغنى". لم يراع الفاصلة وحدها، وإنما حقق حكمة بلاغية. فقد حذفت من "قلى" لتجنب خطابه تعالى رسوله المصطفى في موقف الإيناس بصريح القول: وما قلاك. لما في القلى من حس الطرد، والإبعاد، وشدة البغض ...وأما التوديع فلا شيء فيه من ذلك، بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بأنه لا يكون وداع إلا بين الأحباب، كما لا يكون توديع إلا مع رجاء العودة وأمل اللقاء. وحذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها لأن السياق بعد ذلك أغنى عنها[٤٦].

ب – التقديم والتأخير في قوله تعالى: "إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى"[٤٧] ليس لمراعاة الفاصلة وحدها، ولكن لمراعاة المعنى كذلك، حيث جاء الكلام "في سياق البشرى والوعيد، إذ الآخرة خير وأبقى، وعذابها أكبر وأشد وأخزى، وبهذا الملحظ البياني قدمت الآخرة على الأولى في سياق البشرى للمصطفى بآية الضحى: وللآخرة خير لك من الأولى...[٤٨].

ومثل هذا يقال في الآية القرآنية: "قالوا آمنا برب هارون وموسى"[٤٩]، التي جاءت ضمن عشر آيات اقترن فيها موسى وهارون. وكانت الآية الوحيدة التي قدم فيها هارون على موسى، فبالإضافة إلى ما يحققه هذا التقديم والتأخير من مراعاة النسق، فيه فوائد أخرى منها إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة، ومنها التنويه بشأن هارون لأنه كان أفصح من موسى[٥٠]. وكذلك قوله تعالى: "فأوجس في نفسه خيفة موسى" [٥١]. فقد

حقق التقديم والتأخير مراعاة الفاصلة إلى جانب ما حققه من تشويق بتأخير الفاعل، وتطلع النفس إلى معرفته، فإذا جاء بعد ذلك وقع بموقع حسن [٥٢].

ج – تغيير نمط التعبير، كما في قوله تعالى: "إما أن تلقي، وإما أن نكون أول من ألقى"[٥٣]. حيث لم يقل كما هو متوقع: "وإما أن نلقى". فتغيير النمط لم يحقق مراعاة النغم الموسيقي فحسب ولكنه يكشف النمط عن رغبة القرآن في تصوير نفسية هؤلاء السحرة، وأنهم لم يكونوا يوم تحدوا موسى بسحرهم خائفين أو شاكين في نجاحهم، وإنما كان الأمل يملأ قلوبهم في نصر مؤزر عاجل [٥٤]. ومعنى هذا أن القرآن حتى في مراعاته للملاءمة اللفظية كان يضع في اعتباره أولا وقبل كل شيء جانب المعنى، واتساق خواتم الآيات، وتناسبها مع السياقات التي ترد فيها، والأغراض التي جاءت من أجلها وقد يكون هذا الاتساق والتناسب واضحا جليا لا يحتاج إلى كثير فكر أو كبير عناء للوصول إليه، كما في الآيات:

- "أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا"[٥٥].
- "وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب"[٥٦].
- "انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا"[٥٧].
- "إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين"[٥٨].
- "ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين"[٥٩].
- "ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"[٦٠].

ولكنه في بعضها الآخر قد يكون خفيا في حاجة إلى تمعن وتأمل وتدبر، مما قد يوقع في الوهم كما حدث مع كاتب مادة "إسلام" في دائرة المعارف البريطانية الذي كتب يقول ما ترجمته: "يعطي القرآن انطباعا بأنه قد كتب بطريقة عشوائية... وبخاصة حين يلاحظ القارئ أن عبارات معينة مفضلة، مثل: إن الله غفور رحيم، إن الله عليم حكيم، ولكن أكثرهم لا يعلمون. لا تتضح صلتها، أو يبدو عدم صلتها على الإطلاق بسياق ما

قبلها، مما حدا ببعضهم إلى القول بأن هذه الخواتم إنما جاءت لمراعاة السجع أو الإيقاع فقط"[٦١].

ويكفي للرد على هذا الزعم الباطل أن نستعرض بعضا من هذه الآيات التي انغلقت مفاتيحها أمام بعضهم وغمض مقصدها عليهم:

١ – قوله تعالى: " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون"[٦٢]. مع قوله تعالى: " وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"[٦٣]. هل جاء ختام الآية عشوائيا؟. لا، فقد جاء لملاءمة معنى الآية التي ختمها. فلما كانت الآية الأولى تتحدث عن الفساد في الأرض بأعمال يشعر بها، وتلك قضية تتعلق بالحواس الظاهرة ختمت بقوله تعالى: "ولكن لا يشعرون"؛ لأن المشاعر هي الحواس. ومثله قوله تعالى: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات، بل أحياء ولكن لا تشعرون"[٦٤]؛ لأن الرؤية إحدى الحواس. وقوله تعالى: "من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون"[٦٥] لأن العذاب مما يشعر به ويحس[٦٦]. ولكن لما كانت الآية الثانية تتعلق بالسفه، وهو الجهل، وهو أمر يتعلق بالتفكير والعقل ناسب أن تختم بنفي العلم[٦٧].

٢ – في سورة الأنعام[٦٨] وردت الآيات الثلاث:

أ - "وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون".

ب – "وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون".

ج – "وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء" إلى قوله "إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون".

لماذا هذه المخالفة في ختام الآيات؟ للأسباب الآتية:

أ - لما كانت قضية النجوم مما يعلمه العرب، ويمكن أن تعرفه الأمم الساذجة ختمت الآية الأولى بـ" يعلمون".

ب – ولما كانت قضية النفوس دقيقة لا يطلع عليها إلا الخاصة ختمت الآية الثانية بـ"يفقهون". لأن الفقه أخص من العلم، فهو العلم بدقائق الأمور.

ج – ولما كانت الآية الثالثة تظهر فيها دلائل القدرة الإلهية كإنزال المطر وإخراج النبات ختمت بـ"يؤمنون"[٦٩].

٣- في سورة القصص (٧٠) وردت الآيتان:

أ- "قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء، أفلا تسمعون".

ب- "قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون".

لماذا اختلف ختام الآيتين؟

لقد ختمت آية الليل بالسمع، لأن دوام الليل فيه إعمال لحاسة السمع وتعطيل لحاسة البصر. وختمت آية النهار بالبصر، لأن دوام النهار وهو ظرف لأعمال الناس وتصرفاتهم يناسبه البصر[٧١].

٤ – في سورة الجاثية [٧٢]:

أ - "إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين".

ب – "وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون".

ج – "واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق، فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون".

أ – جاءت فاصلة الآية الأولى: "المؤمنين" دون غيرها لأن الله سبحانه ذكر العالم جملة في قوله: "السموات والأرض". ومعرفة ما في العالم من الآيات الدالة على أن مخترعه حكيم قادر مختار، فرع عن التصديق بوجود صانع على هذه الصفات، والتصديق يناسب الإيمان.

ب – أما فاصلة الآية الثانية فجاءت بعد الدعوة إلى التأمل في خلق الإنسان، وتدبير خلق الحيوان. وهذا يزيد الإيمان قوه ويقينا.

ج – أما فاصلة الآية الثالثة فجاءت بعد معرفة جزئيات العالم، واختلاف الليل والنهار، وتصريف الرياح، ونزول المطر، وإنبات النبات الذي به يعمر الكون... وهي أمور يقتضي تدبرها رجاحة عقل، ورصانة تأمل بعد أن يدرك الشخص أن من صنع هذه الجزئيات هو الذي صنع الكليات. فناسب هذا أن يأتي الختام بالعقل؛ لأن مضمون الآية يحتاج إلى تدبر وإعمال فكر ورجاحة عقل[٧٣].

٥ – جاءت بعض الآيات في القرآن مختلفة الفواصل مع أن المتحدث عنه فيها واحد ومن ذلك:

أ - "وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار"[٧٤].

ب – "أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون. وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم"[٧٥].

ذلك أن القرآن قد راعى في الآية الأولى موقف الإنسان من نعم الله فهو ظلوم كفار، فختمت الآية بما يناسب ذلك. وراعى في الآية الثانية مقابلة الله نكران الجميل، وكفران النعم بالغفران والرحمة، فختمت الآية بما يناسب الحديث عن الله جل وعلا[٧٦].

وقد يكون اختلاف الفواصل مع تماثل ما سبقها بقصد تعديد الأوصاف وإثباتها حتى تستقر في النفس، مثل:

أ- "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"(٧٧).

ب- "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"(٧٨).

ج- "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"(٧٩).

فالآيات تريد أن تشير إلى أن من لم يحكم بما أنزل الله ساتر لما أنزل الله، ظالم لنفسه، فاسق بهذا الستر. أو تريد أن تقول إن من لم يحكم بشرع الله فقد كفر به، وظلم نفسه وغيره، وخرج عن حدود الاستقامة والعدالة (٨٠).

وأكثر ما يلفت النظر في مراعاة الفواصل للمعاني، أو مناسبة خواتم الآيات لمضمون ما قبلها ما ورد في ختام كثير من الآيات من ألفاظ معينة من أسماء الله الحسنى، ثم اختيارها من بين عشرات الأسماء لأداء الغرض المطلوب أحسن أداء.

وقد عالج هذه القضية بقدر كبير من الدقة والعمق الزركشي في كتابه البرهان حيث عقد فصلا بعنوان "ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام"، ومما تعرض له في هذا الفصل:

١ – قوله تعالى: "ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير. له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد. ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم"(٨١).

وقد عقب بقوله: إنما فصل الأولى بـ"لطيف خبير" لأن ذلك في موضع الرحمة لخلقه بإنزال الغيث، وإخراج النبات من الأرض، ولأنه خبير بنفعهم.

وإنما فصل الثانية بـ"غني حميد" لأنه قال: له ما في السموات وما في الأرض، أي لا لحاجة بل هو غني عنهما، جواد بهما، لأنه ليس غني نافعا غناه إلا إذا جاد به. وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه، واستحق عليه الحمد...

وإنما فصل الثالثة بـ"رءوف رحيم" لأنه لما عدد للناس ما أنعم به عليهم من تسخير ما في الأرض لهم، وإجراء الفلك في البحر لهم، وتسييرهم في ذلك الهول العظيم، وجعله السماء فوقهم، وإمساكه إياها من الوقوع. حسن ختامه بالرأفة والرحمة[٨٢].

٢ – قوله تعالى: "ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، إنك أنت العزيز الحكيم"[٨٣].

وقد عقب بقوله: ووجه مناسبته أن بعث الرسول تولية، والتولية لا تكون إلا من عزيز غالب على ما يريد. وتعليم الرسول الحكمة لقومه إنما يكون مستندا إلى حكمة من أرسله... فلا جرم كان اقترانهما مناسبا[٨٤].

٣ – قوله تعالى: "والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم"[٨٥].

وقد عقب بقوله: فإن الذي يظهر في أول النظر أن الفاصلة: تواب رحيم؛ لأن الرحمة مناسبة للتوبة، وخصوصا من هذا الذنب العظيم. ولكن هاهنا معنى دقيق من أجله قال "حكيم" وهو أن ينبه على فائدة مشروعية اللعان، وهي الستر من هذه الفاحشة العظيمة، وذلك من عظيم الحكم، فلهذا كان "حكيم" بليغا في هذا المقام دون "رحيم"[٨٦].

٤ – قوله تعالى: "فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين"[٨٧].

وقد عقب بقوله: ظاهر الخطاب: ذو عقوبة شديدة، وإنما قال ذلك نفيا للاغترار بسعة رحمة الله تعالى في الاجتراء على معصيته، وذلك أبلغ في التهديد. ومعناه لا تغتروا بسعة رحمة الله تعالى في الاجتراء على معصيته، فإنه مع ذلك لا يرد عذابه عنكم[٨٨].

وهاكم أمثلة أخرى متنوعة تبين مراعاة النظم القرآني عند استعماله أسماء الله الحسنى في خواتم الآيات جانب المعنى قبل جانب اللفظ، ومن ذلك:

ا – الاستخدام القرآني لاسم البصير الذي يمكن أن يلاحظ فيه ما يأتي:

أ – تأخر هذه الصفة ومجيئها تالية لقرينها سواء كان وصف السميع أو الخبير.

ب – وقوعها دائما عند اقترانها رأس آية.

ج – أن تقدم السميع على البصير في جميع آيات القرآن له ما يبرره بصورة مطلقة، وهو أهمية السمع في اكتساب المسموعات بالنسبة للبصر في اكتساب المبصرات. فأنت يمكنك أن تسمع في النور والظلام، ولا يمكنك التحكم في حاسة السمع كما يمكنك أن تفعل عن طريق إغلاق عينيك بالنسبة لحاسة البصر. كما أن من يولد أصم يفقد قدرة أخرى وهي قدرة الكلام بخلاف فاقد البصر. ومعنى هذا أن نافذة السمع في اكتساب المعرفة والمعلومات أوسع بكثير من نافذة البصر. وقد كان السمع قبل معرفة الكتابة هو الوسيلة الوحيدة للتفاهم اللغوي بين بني البشر[٨٩].

د – هذا بالإضافة إلى المسوغ الخاص لكل آية حسب ارتباطها دلاليا بما قبلها، أو صوتيا بما يسبقها أو يلحقها من فواصل (انظر على سبيل المثال الحج ٦١، ٧٥).

أما تقدم الخبرة على البصر على الرغم من انتهاء الوصفين بحرف روي واحد فلأهمية الخبير على البصير في السياق القرآني الذي وردت فيه الصفتان، وهو سياق يرتبط بشئون العباد أو بذنوبهم ["بعباده" ٤ مرات، "بذنوب عباده" مرة].

فإذا كان البشر من طبيعتهم الاستخفاء، فمعرفة الله ببواطن الأشياء، وخفايا الأمور، تبطل طبيعتهم، وتلغي أثرها، وتحول دون هروبهم من العقاب، فيكون ذلك أدعى إلى أن يحترز العبد في سره وعلنه، في أقواله وأعماله، لأن الله مطلع على دقائق الأشياء وبواطنها "خبير" وعالم بما ظهر منها "بصير"[٩٠].

٢ – الاستخدام القرآني لاسم العليم الذي يمكن أن يلاحظ فيه ما يأتي:

أ – أن أكثر الصفات الإلهية التي جاءت مرتبطة بالعلم هي الحكمة (سواء بالتقديم أو التأخير، بالتعريف أو بالتنكير) فقد وردت ٣٥ مرة تلتها صفة السمع التي وردت ٣٢ مرة.

ب – جاء النسق القرآني حين تجتمع صفتا العلم والحكمة أن يربط تقديم إحداهما على الأخرى بفحوى الكلام السابق. فإذا كان يحوي حديثا عن العلم [٩١] أو عن حدث إنساني يستلزم حصول العلم أولا، أو يظهر فيه أثر العلم أكثر مما يظهر فيه أثر الحكمة قدم العلم على الحكمة [٩٢]، وإن كان يحوي حديثا عن تصرف إلهي، أو حقيقة إلهية قدم الحكمة على العلم كما في قوله تعالى:

"نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم" (الأنعام ٨٣).

"النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم"(الأنعام١٢٨).

"سيجزيهم وصفهم، إنه حكيم عليم" (الأنعام ١٣٩).

"وإن ربك هو يحشرهم، إنه حكيم عليم" (الحجر ٢٤، ٢٥).

"وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم" (النمل ٦).

"وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم"(الزخرف ٨٤).

"قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم" (الذاريات ٣٠).

ويلاحظ أن التقديم والتأخير هنا لا علاقة له بفواصل الآيات لأن التقديم والتأخير بين الصفتين لا يغير من نهايات الفواصل، بل ولا يؤثر على وحدة إيقاعها.

ج - أما صفة السمع التي جاءت في الرتبة الثانية من حيث عدد مرات اقترانها بصفة العلم فقد جاءت في جميع مرات اقترانها سابقة للعلم من ناحية، وانفردت من بين صفات الإحساس بهذا الاقتران من ناحية أخرى [٩٣].

ويحقق سبق السمع على العلم مغزيين أحدهما عام في جميع الآيات، والآخر خاص ببعضها دون بعض. أما المغزى العام فهو تقديم الخاص على العام، فمتعلق السمع أخص ومتعلق العلم أعم [٩٤]، بالإضافة إلى أن السمع بالنسبة للعلم كالوسيلة بالنسبة للغاية، والوسائل مقدمة على الغايات. وأما المغزى الخاص ببعض الآيات فهو مراعاة الفواصل [٩٥]، أو مراعة السياق الذي سبق ختام الآية. وقد علق أبو حيان على بعض النماذج السابقة فقال:

- عن قوله تعالى: "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" علق بقوله: "وهاتان الصفتان مناسبتان هنا غاية التناسب، إذ صدر منهما عمل وتضرع ... فهو السميع لضراعتهما... وهو العليم بنياتهما في إخلاص عملهما. وتقدمت صفة السمع وإن كان سؤال التقبل متأخرا عن العمل للمجاورة، نحو قوله: "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت"، وتأخرت صفة العليم لكونها فاصلة ولعمومها إذا يشمل عمل المسموعات وغير المسموعات" [٩٦].
- عن قوله تعالى: " وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله، وهو السميع العليم" وعلق بقوله: "مناسبة هاتين الصفتين أن كلا من الإيمان وضده مشتمل على أقوال وأفعال وعلى عقائد ينشأ عنها تلك الأقوال والأفعال، فناسب أن يختتم ذلك بهما، أي: وهو السميع لأقوالكم، العليم بنياتكم واعتقادكم. ولما كانت

الأقوال هي الظاهرة لنا، الدالة على ما في الباطن قدمت صفة السميع على العليم، ولأن العليم فاصلة أيضا" [٩٧].

- عن قوله تعالى: "ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم" علق بقوله: "ختم هذه الآية بهاتين الصفتين لأنه تقدم ما يتعلق بهما، فالذي يتعلق بالسمع الحلف؛ لأنه من المسموعات، والذي يتعلق بالعلم هو إرادة البر والتقوى والإصلاح، إذ هو شيء محله القلب فهو من المعلومات، فجاءت هاتان الصفتان منتظمتين للعلة والمعلول، وجاءتا على ترتيب ما سبق من تقديم السمع على العلم كما قدم الحلف على الإرادة"[٩٨].

٣ – الاستخدام القرآني لاسم الحكيم الذي يمكن أن يلاحظ فيه ما يأتي:

أ- جاءت صفة الحكيم في جميع آيات القرآن عند اقترانها بصفة العزيز جاءت تالية، وخاتمة للآية. ويحقق تقديم صفة العزيز على الحكيم فائدة عامة هي البدء بصفة الذات "العزيز" وتأخير صفة الأفعال "الحكيم"[٩٩]، كما يحقق فائدة خاصة في بعض الآيات وهي كون الحكيم فاصلة تماثل الفواصل قبلها[١٠٠].

ب – أما اقتران الصفتين في ختام هذه الآيات فيأتي مناسبا لمضمون ما قبلهما، وعلى سبيل المثال:

- يقول تعالى: "ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم"[١٠١].

وتأتي مناسبة الصفتين لما قبلهما "لأن إرسال رسول متصف بالأوصاف التي سألها إبراهيم لا تصدر إلا عمن اتصف بالعزة وهي الغلبة أو القوة أو عدم النظير، وبالحكمة التي هي إصابة مواقع الفعل فيضع الرسالة في أشرف خلقه وأكرمهم عليه"[١٠٢].

- يقول تعالى: "فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز

حكيم"[١٠٣]. وتأتي مناسبة الصفتين لما قبلهما في أن وصفه تعالى بالعزة يتضمن الغلبة والقدرة اللتين يحصل بهما الانتقام ممن خالف وزل عن منهج الحق، ووصفه بالحكمة دلالة على إتقان أفعاله، وأن ما يرتبه من الزواجر لمن خالف هو من مقتضى الحكمة[١٠٤].

وقد روي أن قارئا قرأ: فاعلموا أن الله غفور رحيم، فسمعه أعرابي فأنكره ولم يكن يقرأ القرآن وقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا ... الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه. وقد روي عن كعب نحو هذا، وأن الذي يتعلم منه أقرأه: فاعلموا أن الله غفور رحيم فأنكره، حتى سمع: عزيز حكيم، فقال: هكذا ينبغي[١٠٥].

• يقول تعالى :"إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم"(١٠٦). وقد أثار ختام هذه الآية شبهة عند بعضهم حين خفيت المناسبة عليه جعلتنه يدعي أن العزيز الحكيم لا يناسب قوله: وإن تغفر لهم، لأن المناسب: فإنك أنت الغفور الرحيم(١٠٧).

وتظهر الحكمة في هذا الختام بشيء من التأمل، فإن الذي استحق العذاب لا يستطيع أن يغفر له إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه، وكانت سلطته أعلى السلطات، وقوته أعظم القوى، وعزته فوق كل عزة. ومن كان كذلك يجب أن يكون متصفا بالحكمة التي تضع الشيء في محله. فحين جاءت الفاصلة بالعزة للإشارة إلى أن القادر على العقاب عزيز دائما، وهو قادر على المغفرة كما هو قادر على العقاب. لم يكن كافيا أن يقتصر على وصف العزة، لأنه ليس كل قادر عادلا أو حكيما، فقرنت العزة بالحكمة. والمعنى: إن تغفر لهم وهم مستحقون للعذاب فلا اعتراض عليك من أحد في ذلك، والحكمة متحققة فيما فعلته[١٠٨].

ج – أما اقتران الحكيم والخبير، فقد جاء الاستعمال القرآني دائما بتقديم الحكيم وتأخير الخبير كما في قوله تعالى:

"وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير" (الأنعام ١٨).

"عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير" (الأنعام ٧٣).

"كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" (هود ١).

"وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير" (سبأ ١).

وإذا كانت مراعاة الفاصلة سببا في بعض الآيات (آية هود مثلا) فإن مراعاة خواتم الآيات لمضامين ما جاء قبلها هو السبب الأساسي في التقديم والتأخير من ناحية، وفي اختيار هذين الوصفين من ناحية أخرى.

وانظر إلى آية الأنعام الأولى تجدها قد بدأت بتصوير قدرة الله وغلبته وعلوه وقهره لجميع خلقه ثم عقبت بذكر صفتي العلم والتصرف المحكم الدقيق. قال الرازي: "صفات الكمال محصورة في العلم والقدرة، فبعد أن أشار إلى كمال القدرة أشار إلى كمال العلم، ويتضمن ذلك الإتقان للفعل وسلامته من الخلل والفساد من ناحية، والإحاطة الشاملة بدقائق الأمور والعلم بتفاصيلها من ناحية أخرى"[١٠٩].

أما آية الأنعام الثانية فتبدأ بقوله تعالى: " وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون. قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة"، وتختم بالصفتين : الحكيم الخبير. وقد علق أبو حيان على الآية مبينا المناسبة بين بدايتها ونهايتها قائلا : لما ذكر خلق الخلق وسرعة إيجاده لما يشاء، وتضمن البعث إفناءهم قبل ذلك. ناسب ذكر الوصف بالحكيم. ولما ذكر أنه عالم الغيب والشهادة. ناسب ذكر الوصف بالخبير، إذ هي صفة تدل على ما لطف إدراكه من الأشياء[١١٠].

وإذا تأملت آية هود تجد التلاحم واضحا بين مضمونها وختامها، فإحكام آيات القرآن وسلامتها من الخلل والبطلان والتناقض قابله الحكيم، وتفصيل هذه الآيات بما اشتملت عليه من أحكام، وما بينته من دلائل التوحيد والنبوة والبعث وغيرها قابله الخبير الذي يعني الإحاطة بدقائق الأمور والعلم بتفاصيلها [١١١]. والأمثلة على ذلك كثيرة يحتاج التوسع في تناولها إلى بحث مستقل، وإلى دراسة إحصائية شاملة. وإن كان ما ذكرناه كافيا للتدليل على صحة ما طرحناه، وشاهدا على الإعجاز اللغوي للقرآن، وهاديا إلى جانب هام من أسرار التعبير القرآني.

الحواشي

(١) انظر الفاصلة في القرآن ص ١٣، ٢٦.

(٢) مادة الفصل.

(٣) انظر البرهان ٥٣/١.

(٤) لغة القرآن ص ١٣٢.

(٥) الفاصلة في القرآن ص ١٣٥، ١٣٦.

(٦) البرهان ٦٨/١.

(٧) الكتاب ٢٩٨/٢، ٢٩٩، والبرهان ٦٨/١، والإتقان ١٠٥/٢.

(٨) جاء ترتيب شيوع الأصوات في الفواصل القرآنية على النحو التالي: النون=٣١٥٢، والميم=٧٤٢، والراء=٧١٠، والدال=٣٠٨، والياء=٢٤٥، والباء=٢٢١، واللام=٢١١ ...الخ (انظر: الفاصلة في القرآن/٢٩٦).

(٩) طه ٧٠.

(١٠) الشعراء ٤٧، ٤٨.

(١١) الليل ١٢، ١٤.

(١٢) انظر البرهان ٦٢/١، والإتقان ٩٩/٢.

(١٣) الأحزاب ١٠.

(١٤) الأحزاب ٦٧.

(١٥) الأحزاب ٦٦.

(١٦) القارعة ٩-١١، وانظر البرهان ٦٦/١، والإتقان ١٠٠/٢.

(١٧) الفجر ٤، وانظر البرهان ٦٢/١، والإتقان ٩٩/٢.

(١٨) الفجر ٩.

(١٩) الإنسان ١٥، وانظر البرهان ٦٦/١، والإتقان ٩٩/٢، ١٠٠.

(٢٠) الضحى ١-٨، والتقدير: قلاك. فآواك. فهداك. فأغناك. وانظر الإتقان.

(٢١) القمر ٥٤.

(٢٢) إبراهيم ٣١.

(٢٣) البرهان ٦٣/١، ٦٤، والإتقان ١٠٠/٢.

(٢٤) البقرة ٨٧.

(٢٥) الأحزاب ٢٦، وانظر البرهان ٦٧/١، والإتقان ١٠٠/٢.

(٢٦) طه ١٤.

(٢٧) معجم القراءات ٧٤/٤.

(٢٨) ١١٢/١٦.

(٢٩) إعراب القرآن ٣٣٤/٢.

(٣٠) النازعات ١١، وانظر معجم القراءات ٥٦/٨.

(٣١) معاني القرآن ٢٣١/٣.

(٣٢) الطور ١-٣.

(٣٣) الفجر ١-٣.

(٣٤) الفاتحة ٣، ٤.

(٣٥) ق ١، ٢، وانظر البرهان ٧٢/١-٧٥، والإتقان ١٠٤/٢، والفاصلة في القرآن ١٤٥ وما بعدها.

(٣٦) الغاشية ١٣، ١٤.

(٣٧) نوح ١٣، ١٤.

(٣٨) الصافات ١١٧، ١١٨.

(٣٩) الضحى ٩، ١٠.

(٤٠) الشرح ١، ٢.

(٤١) الطور ١، ٢، وانظر البرهان ٧٥/١، ٧٦، والإتقان ١٠٤/٢، ١٠٥، والتعبير الفني في القرآن/٢٠٧، والفاصلة في القرآن/١٤٨ وما بعدها.

(٤٢) الأعراف ٢٠١، ٢٠٢.

(٤٣) الفاصلة في القرآن/١٤٦.

(٤٤) الضحى ٩-١١، وانظر التعبير الفني في القرآن/٢٠٨، والفاصلة في القرآن/١٤٨.

(٤٥) ص ٩٠.

(٤٦) الإعجاز البياني لبنت الشاطئ/٢٥٠.

(٤٧) الليل ١٢، ١١٣.

(٤٨) الإعجاز البياني لبنت الشاطئ/٢٥٨.

(٤٩) طه ٧٠.

(٥٠) الفاصلة في القرآن/١١٧ وما بعدها.

(٥١) طه ٦٧.

(٥٢) البرهان ٦٣/١، والإتقان ٩٩/٢.

(٥٣) طه ٦٥.

(٥٤) من بلاغة القرآن/٦٢.

(٥٥) النساء ١٦٦

(٥٦) آل عمران ٨.

(٥٧) الإسراء ٢١.

(٥٨) القصص ٧٦.

(٥٩) القصص ٧٧.

(٦٠) المؤمنون ١٤.

(٦١) مادة إسلام ٦/٢٢.

(٦٢) البقرة ١١، ١٢.

(٦٣) البقرة ١٣.

(٦٤) البقرة ١٥٤.

(٦٥) الزمر ٥٥.

(٦٦) التعبير الفني في القرآن لبكري أمين/١٨٤.

(٦٧) من بلاغة القرآن/٣١، وقضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية/٨٨.

(٦٨) الآيات ٩٧-٩٩.

(٦٩) من بلاغة القرآن/٨٣، وقضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية/٨٩.

(٧٠) الآيتان ٧١،٧٢.

(٧١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية/٨٩.

(٧٢) الآيات ٣-٥.

(٧٣) إعجاز القرآن البياني لحفني شرف/٢٢٢.

(٧٤) إبراهيم ٣٤.

(٧٥) النحل ١٧، ١٨.

(٧٦) من بلاغة القرآن/٨٤، التعبير الفني في القرآن لبكري أمين/٢٠٥.

(٧٧) المائدة ٤٤.

(٧٨) المائدة ٤٥.

(٧٩) المائدة ٤٧.

(٨٠) التعبير الفني في القرآن لبكري أمين/٢١٦.

(٨١) الحج ٦٣- ٦٥.

(٨٢) البرهان ٨١/١.

(٨٣) البقرة ١٢٩.

(٨٤) البرهان ٨٨/١.

(٨٥) النور ٩، ١٠.

(٨٦) البرهان ٩١/١.

(٨٧) الأنعام ١٤٧.

(٨٨) البرهان ٩١/١.

(٨٩) لاحظ أن الاستخدام القرآني في جميع الآيات التي اجتمع فيها السمع والبصر(بصيغة المصدر) بدأ دائما بالسمع (انظر على سبيل المثال الآية ٣٦ من سورة الإسراء، و٧٨ من سورة المؤمنون) وقد علل أبو حيان الجمع بين السمع والبصر وكثرة الإشارة إليهما في القرآن الكريم نيابة عن سائر الحواس بقوله: ونبه الله تعالى بالسمع والبصر على الحواس لأنهما أشرفها (البحر ٥، ١٥٤).

(٩٠) انظر البحر ٣١٣/٧، والشرباصي: موسوعة له الأسماء الحسنى ١٧٧/١

(٩١) كقوله تعالى: "لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم" (البقرة ٣٢).

(٩٢) كقوله تعالى: "يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم" (النساء ٢٦). وقوله: "فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء الله إن الله عليم حكيم" (التوبة ٢٨).

(٩٣) فلم تقترن صفة البصر بصفة العلم مطلقا على الرغم من ورود صفة البصير في القرآن.

(٩٤) البحر ١٨٣/٢.

(٩٥) لاحظ أن هذا الاقتران جاء في رءوس الآي، وأن الختام بصفة العليم يحقق مراعاة الفواصل في بعض الآيات مثل: (آية البقرة ١٢٧ حيث توالي: العليم، الرحيم، الحكيم. والبقرة ٢٢٤،٢٢٧ حيث توالي: عليم، حليم، رحيم، عليم، حكيم) ولا يحققها في آيات أخرى مثل: (البقرة١٣٧، ٢٤٤، وآل عمران١٢١، والمائدة٧٦، والأنعام١٣، وغيرها).

(٩٦) البحر ٣٨٨/١.

(٩٧) السابق ٤١١/١.

(٩٨) البحر ١٧٩/٢.

(٩٩) البحر١/٣٩٣.

(١٠٠) البحر١/٣٩٣.

(١٠١) البقرة ١٢٩.

(١٠٢) البحر ٣٩٣/١.

(١٠٣) البقرة ٢٠٩.

(١٠٤) البحر ١٢٣/٢.

(١٠٥) البحر ١٢٣/٢، وانظر التعبير الفني في القرآن لبكري أمين ص ٢٠٥.

(١٠٦) المائدة ١١٨.

(١٠٧) البحر٦٢/٤، وكما ثارت هذه الشبهة في القديم أثارها بعض المستشرقين في الحديث، وقد قام بالرد عليها الدكتور فضل حسن عباس في كتابه: قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية.

(١٠٨) التعبير الفني في القرآن لبكري أمين ص ٢٠٤، وأصله في الإتقان للسيوطي: النوع التاسع والخمسون. ونظير ذلك قوله تعالى في سورة التوبة/٧١ "أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم" وفي سورة الممتحنة/٥ "واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم" وانظر البحر ٦٣،٦٢/٤.

(١٠٩) انظر البحر ٨٨/٤، ٨٩.

(١١٠) البحر ١٦١/٤.

(١١١) انظر القرطبي ٢/٩، ٣.

مراجع البحث

١- الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي الحلبي – ط ثالثة ١٩٥١.

٢- الإعجاز البياني للقرآن – بنت الشاطئ- دار المعارف بمصر ١٩٧١.

٣- إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق – حفني شرف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٠.

٤- إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس – تحقيق زهير غازي.

٥- البحر المحيط – أبو حيان.

٦- البرهان في علوم القرآن- بدر الدين الزركشي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الحلبي- ط ثانية.

٧- التعبير الفني في القرآن – بكري شيخ أمين – دار الشروق – ط رابعة ١٩٨٠.

٨- الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥.

٩- الفاصلة في القرآن – محمد الحسناوي – بيروت – ط ثانية ١٩٨٦.

١٠- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية – فضل حسن عباس – دار البشير – عمان – ط أولى ١٩٨٨.

١١- كتاب سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط ثانية ١٩٨٣.

١٢- لسان العرب – ابن منظور.

١٣- لغة القرآن – أحمد مختار عمر – مؤسسة الكويت للتقدم العلمي – ط أولى ١٩٩٣.

١٤- معاني القرآن – الفراء – تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين - ط أولى.

١٥- معجم القراءات القرآنية – أحمد مختار عمر وعبد العال سالم – الكويت- ط ثانية ١٩٨٨.

١٦- من بلاغة القرآن – أحمد أحمد بدوي – نهضة مصر بالفجالة ١٩٥٠.

١٧- موسوعة له الأسماء الحسنى – أحمد الشرباصي – لبنان – ط ثانية ١٩٨٧.

١٨- Encyclopaedia Britannica, U.S. 1985.